النهار
الأربعاء 17 آذار 2010 – السنة 77 – العدد 23989

الدياسبورا اللبنانية وإيحاءاتها التشكيلية جمعها "الدوم"

قبل ايام كنا في المكان نفسه. اجتمعنا حول مناسبة فنية ووطنية في آن واحد: اظهار الابداعات اللبنانية لمن انتدبته متاحف ومراكز فنية في اهم عواصم العالم ليطلع على مستوى الفن التشكيلي العربي قبل الانتقال الى دبي حيث يقام معرض تشكيلي لعشرات الصالات الفنية المنتشرة في انحاء العالم.

كنا سعداء في حالة عيد. اعتقدنا ان المناسبة عصر امس ستمنحنا فرصة جديدة لنشاهد اعمال فنية لبنانية ذات مستوى رفيع، ولكن وجدنا انفسنا تائهين بين اللوحات التي كان من المفترض ان تكون مركزة على مواضيع لها علاقة بالهجرة اللبنانية القديمة والحديثة.

كانت المناسبة لجمع لبنان المقيم ولبنان المهاجر. حضر كثيرون، من وزير الثقافة الى رؤساء كليات واساتذة وكهنة وفنانين وصحافيين. كنا كثرا، ومررنا امام الاعمال قبل افتتاح المعرض وبعده. الاعمال كانت من هنا وهناك اي من لبنان وفرنسا وايطاليا وانكلترا والولايات المتحدة وغيرها، جمعت كلها في هذا "الدوم". ولم تكن النسب كافية بين المقيمين والمغتربين، بل طغى لبنان المقيم على الاشتراك الضعيف للشباب الموزعين على القارات حيث لجميعهم نزعة الحنين التي تنغص كلما فكر احدهم في قريته واهله وبيته وتاريخه، فالحنين يحتل مكانة كبيرة في قلبه. فهو اضطر الى ان يهاجر للعمل في بلدان قريبة او بعيدة من اجل لقمة العيش، لكن الغصة تظل عالقة في حنجرته. هو المسلوخ من جذوره، وفي قلبه حاجة دائمة للعودة الى مسقط الرأس. دائما. ابدا.

سلمنا بالفكرة واشتركنا في المعرض. اعتقدنا ان ما ننجزه قد يجعل بعضهم يعود ليس من اجل الفولكلور بل من اجل لبنان. وانضج المشروع واصبح حقيقة، ووصلت الاعمال تباعا. عرضت على لجنة تحكيمية (سيلفيا عجاميان، غريفوري بوشكجيان، جوزف طراب، سمير صايغ ومهى سلطان). وافتتح المعرض امس. ونال ثلاث جوائز، الاولى فلافيا قدسي، الثاني الفرد طرزي والثالثة رانيا مطر.

طبعا كانت هناك كلمات وكلمات، ثم جولة على المعروضات، وهي لما يقارب 60 فنانا. بعضهم يعرض اكثر من عملين، والمكان يستوعب العدد الكبير ويستطيع ان يصبح يوما ما حرماً ثقافياً مهماً لمساحاته الكبيرة وهندسته الطريفة وتعدد صالاته وموقعه وسط المدينة، حيث يمكن ان يجلب الفئات الشعبية الى الفن. وهذا من الضروريات كي يتعود اولادنا الزيارة والاهتمام والمتابعة.

كان في المعرض، الذي اقامته جامعة اللويزة بالاشتراك مع كلية العمارة ومركز الابحاث للهجرة اللبنانية في "دوم سيتي سنتر" في وسط المدينة، الكثير من الاعمال التي جاءت من انتاج محلي كما ان فنانين شبابا يعيشون في الخارج شاركوا بأعمال فيها التقنيات الحديثة التي تدفع المتلقي الى الوقوف امامها بحثا عما ارادوا اظهاره من مواقف ومشاعر وانطباعات لها علاقة بكونهم لبنانيين يعيشون حديثا تجربة الهجرة المرة بعيدا عن الوطن.

وشارك كثيرون بزيتيات ومائيات ومنحوتات وتجهيزات وفوتوغرافيات ومن بينهم اسماء لا نعرفها ولم نشاهد قبلا نتاجها، ولاحظنا ان عنصر الشباب طغى على التظاهرة لكن فنانين معروفين شاركوا، نذكر منهم: فيصل سلطان، وجوزف شحفة، وغولين دير بوغوسيان، وشارل خوري، وادغار مازجي، وجورج مرعب، ورؤوف رفاعي، وميساك ترزيان وسواهم. وفي بعض الاعمال التي رأيناها شيء من التمتمات الحميمية حيث للفنان نوع من الاستلحاق العاطفي كما بدا في عمل ايلينا الاسمر او في عمل كريستين كتانة التي كتبت بالانكليزية " ساعود الى البيت". وفي عمل الالصاقات التي وقعتها ليلى كوبا كواش الكثير من البريق الذي يتخذ من الزجاجيات المقواة والسيراميك والمرايا نوعا من الاثارات الشرقية القديمة.

وقدمت فلافيا قدسي صبية جالسة على حقيبة رمادية وثيابها "مجعلكة" وفي حالة مزرية كأنها عندما تقول "احب لبنان" يقول جسدها، الذي نشاهده من جانب اليسار، ان الانكسار وبعض الاستسلام لارادة داخلية يرفض السير في مشروع هجرة يبقى الحل الاخير اذا تعقدت الامور.

هل جميعنا نعرف فعلا معنى ترك الديار والابتعاد مدى حياة عما عرفناه في سنواتنا الاولى؟ هل يجيب الفن عن هذا السؤال؟ هل ينفس ما يتفاعل به العقل والقلب في لحظات خاصة لها علاقة بنمط العيش والاهل والبيت والتاريخ؟

في الدياسبورا اللبنانية مشاركة في السؤال ومحاولة فهم الدوافع التي تؤدي الى الحنين وربما العودة. العودة؟ اقله بالفن والشعر والموسيقى.

إشارة الى ان المعرض يستمر الى نهاية آذار الجاري.

لور غريب

فلافيا قدسي: "احب لبنان" (جائزة أولى).

فيصل سلطان: "تحية الى الشعراء المهاجرين في اوستراليا".
(وسيم ضو)

Select info S.A.L.
"Only Your Selected Information"